

الفائق في غريب الحديث

- وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صَدْر الرُّوح . وهو الخِصاء والخِصاءُ صَدْرٌ شديد . وقولهم : يمين الصَّيْر هو أن يَحْبِسَ السلطانُ الرجلَ على اليمين حتى يَحْلِفَ بها . كان A يتيما فى حِجْرِ أبى طالب فكان يُقَرَّبُ إلى الصبيان تَصْبِيحُهُمْ فيخْتَلِسُونَ وَيَكْفُونَ وَيُصْبِحُ الصبيانُ غُمَمًا وَيَصْبِحُ صَقِيلًا دَهَيْنًا .

صبح هو فى الأصل مصدر صَدَّحَ القومَ إذا سقاهم الصَّيْحَ ثم سُمى به الغَدَاءُ كما قيل للنبات : التَنْبِيْتُ وللنَّوْرِ : التَنْوِيرُ . غَمَصَتْ عينُهُ ورَمَصَتْ وغمصَ الرجلُ ورَمَصَ فهو أغمص وأرَمَص . ومنه الشَّعْرَى الغُمَيْصَاءُ . والغُمَصُ : أن يَيدِبَسَ . والرَّمَصُ : أن يكون رَطْبًا . انتصابُ غُمَمًا وصقيلًا على الحال لا الخَيْرَ لأنَّ أصبح هذه تامَّةٌ بمعنى الدخول فى الصباح كأظْهَرَ وأَعْتَمَ . نَهَى النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن الصُّبْحَةِ . هى نَوْمَةُ الغَدَاةِ وفيها لغتان : الفتح والضم يقال : فلان ينام الصُّبْحَةَ والصُّبْحَةَ . وإنما نهى عنها لوقوعها فى وَقْتِ الذِّكْرِ وطلب المعاش وسمعت مَنْ يَنْشُدُ : ... أَلَاَ إِنْ نَوَمَاتِ الصُّبْحَى تُوْرِثُ الْفَتَى ... خَبَالًا وَنَوْمَاتِ الْعُصَايِرِ جُنُونُ ...

لما قدمت عليه صلى الله عليه وآله وسلم وفودُ العرب قام طَافْهُةً بن أبى زهير النهْدِيُّ فقال : أتيناك يا رسول الله مِنْ غَوْرَى تَهَامَةَ بِأَكْوَارِ الْمَيْسِ تَرْتَمَى بِنَا الْعَيْسِ نَسْتَحْلِبُ الصَّيْرَ وَنَسْتَحْلِبُ الْخَبِيرَ وَنَسْتَعْضِدُ الْبَرِيرَ وَنَسْتَحْلِبُ الرَّهَّامَ . وَنَسْتَحْلِبُ أَوْ نَسْتَحْلِبُ الْجَهَامَ مِنْ أَرْضِ عَائِلَةِ النَّظَّاءِ غَلَايِظَةِ الْوِطَاءِ قَدْ نَشَفَ الْمُدْهُنُ وَيَبَسَ الْجِعْثُنُ وَسَقَطَ الْأَمْلُوجُ وَمَاتَ الْعُسْلُوجُ وَهَلَكَ الْهَدْيُ وَمَاتَ الْوَدْيُ . بِرِئْنًا يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ الْوِثْنِ وَالْعَنْدَنِ وَمَا يُحْدِثُ النَّزْمَ مِنْ لَنَا دَعْوَةَ السَّلَامِ وَشَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ مَا طَمَّ الْبَحْرُ وَقَامَ تِعَارَ وَلَنَا نَعَمَ هَمَلٌ أَغْفَالٌ مَا تَبِيضُ بَبِلَالٌ وَوَقِيرٌ كَثِيرٌ الرَّسَالِ